

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامَةُ الْمُرْوِرَةُ

الحمدُ للهِ الَّذِي شَرَعَ مِنَ الدِّينِ مَا فِيهِ سَلَامَةُ الْعِبَادِ، وَأَوْجَبَ عَلَيْهِمُ السَّعَيَ بِمَا يُصلِحُ الْبِلَادَ، وَحرَمَ عَلَيْهِمْ ضُرُوبَ الْإِسْتِهْتَارِ وَالْفَسَادِ، وَأَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، صَانَ بِشَرَعِهِ الشَّرِيفِ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ، وَأَكْرَمَهَا وَرَفَعَهَا فِي الْمَنْزِلَةِ الْعَلِيَّةِ، حَرَمَ قَتْلَهَا وَإِيذَاءَهَا، وَأَوْجَبَ حِفْظَهَا وَرِعايَتَهَا، وَفَرَضَ مَا يَضْمَنُ وَقَاتِلَهَا وَسَلَامَتَهَا، وَأَشْهَدَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَصَفَيْهُ مِنْ خَلْقِهِ وَحَبِيبُهُ، أَقْوَمُ النَّاسِ فِي سَيِّرِهِ، وَأَرَعَاهُمْ لِحُوقُقِ نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ، وَأَشْمَلُهُمْ بِنَفْعِهِ وَخَيْرِهِ، وَعَلَى اللهِ وَصَاحِبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالْتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَقوَى اللَّهُ جِمَاعُ كُلِّ صَلَاحٍ وَخَيْرٍ، وَبِهَا ذَهَابُ كُلِّ شَرٍّ وَضَيْرٍ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي أَقْوَالِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(١)، وَاعْلَمُوا رَحْمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ اللَّهَ عَلَيْكُمْ نِعَمًا لَا تُعْدُ وَلَا تُحْصَى، وَآلاَءَ لَا تُحَدُّ وَلَا تُسْتَقْصَى، وَإِنَّ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا فِي هَذَا الْعَصْرِ الْمَرْكَبَاتِ بِكَافَةِ أَنْواعِهَا، فَقَدْ مَلَأَتِ الْبِلَادَ، وَطَوَّتِ الشَّاسِعَ مِنَ الْمِهَادِ، وَأَرَاحَ اللَّهُ بِهَا الْعِبَادَ، فَقَرَبَتِ الْبَعِيدَ، وَسَهَلَتِ الْعَسِيرَ، وَأَخْتَصَرَتِ الْأَوْقَاتِ، وَأَعَانَتْ عَلَى الطَّاعَاتِ، إِنَّهَا نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَأَفْرَةٌ، وَآلاَءٌ وَاضِحَّةٌ ظَاهِرَةٌ، وَقَدْ مِنَ اللَّهُ عَلَيْنَا لِسَيِّرِهَا طُرُقاً سَهِلَةً مُعْبَدَةً، وَشَوَارِعَ الْمُرْوَرِ مُهَدَّدَةً، نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلًا. إِنَّ النِّعَمَ تَبْقَى وَتَرِيدُ، إِذَا اسْتَعْمَلْتِ الْاسْتِعْمَالَ السَّدِيدَ، وَوُجِّهَتِ التَّوْجِيهُ الْجَيْدُ الرَّشِيدُ، مَعَ شُكْرٍ لِلْمُنْعِمِ الْمُنْقَضِلِ الْحَمِيدِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَا زَيْدَنَكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٢)، فَشُكْرُ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ يَكُونُ بِاسْتِعْمَالِهَا فِيمَا جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى لَهُ، مِنْ قَضَاءِ الْمَصَالِحِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَإِذَا كَانَتْ صُورُ شُكْرٍ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَفِيرَةً، فَإِنَّ أَشْكَالَ

(١) سورة الأحزاب / ٧٠ .

(٢) سورة إبراهيم / ٧ .

جُودِهَا وَكُفْرِهَا كَثِيرٌ، فَمِنْ ذَلِكَ الاعْتِدَاءُ عَلَى الْطُّرُقِ الَّتِي هِيَ مَسَالِكُ عُبُورِ هَذِهِ الْمَرْكَبَاتِ، فَإِنَّ لِلطَّرِيقِ فِي الْإِسْلَامِ حُرْمَةً وَحُقُوقًا، لَا يُلْقَى فِيهَا الْأَذَى، وَلَا يَصِحُّ عَلَيْهَا الاعْتِدَاءُ، وَلَا يُضَايِقُ سَالِكُهَا، وَلَا تُتَهَّكُ حُرْمَةُ عَابِرِهَا، إِنَّ الْطُّرُقَ مَسَالِكَ النَّاسِ إِلَى شَوْوَنِهِمْ، وَمَعَابِرُهُمْ إِلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ، وَدُرُوبُهُمْ فِي تَحْرِكَاتِهِمْ وَتَحْصِيلِ مَنَافِعِهِمْ، وَسَبِيلُهُمْ إِلَى أَسْوَاقِهِمْ وَكَسْبِ مَعَاشِهِمْ، وَهِيَ مَنَادِذُهُمْ إِلَى جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْحَرَكَةِ وَالْتَّنَقْلَاتِ، لِذَلِكَ وَصَّى الْإِسْلَامُ بِأَدَاءِ حُقُوقِهَا، وَحَذَّرَ مِنْ إِيذَاءِ الْمَارَةِ بِالْجُلوْسِ عَلَيْهَا، إِنَّ إِيقَاعَ الْأَذَى وَالْحَاقَ الضَّرَرَ بِالآخَرِينَ إِثْمًا عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ، وَخَطَرُهُ عَلَى صَاحِبِهِ جَسِيمٌ، وَالْأَذَى كَلِمَةُ جَامِعَةٌ لِكُلِّ مَا يُؤْذِي النَّاسَ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ اسْتِعْمَالَ الطَّرِيقِ بِأَنَّاهُ وَهُدُوِّهِ مِنْ صِفَاتِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَعَبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا وَإِذَا خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾^(١)، فَعِبَادُ الرَّحْمَنِ: يَمْشُونَ فِي الطَّرِيقِ هُوَنَا، فَلَا تَصْنُعَ وَلَا تَكُلُّ، وَلَا كِبْرٌ وَلَا خُبْلَاءَ، مِشْيَةٌ تُعَبِّرُ عَنْ شَخْصِيَّةٍ مُتَزَّنَّةٍ، وَنَفْسٌ سَوَيَّةٌ مُطْمَئِنَّةٌ، تَظَهَرُ صِفَاتُهَا فِي مِشْيَةٍ صَاحِبَهَا وَقَارِأً وَسَكِينَةً، وَجِدًا وَقُوَّةً، مِنْ غَيْرِ تَمَاوِتٍ أَوْ مَذَلَّةٍ، تَأْسِيَا بِالْقُدوَّةِ الْأُولَى مُحَمَّدًا ﷺ، أَعْدَلُ النَّاسِ مِشْيَةً وَأَحْسَنَهَا وَأَسْكَنَهَا، هَذَا وَصْفُهُ الْوَاصِفُونَ، وَتِلْكَ هِيَ مِشْيَةُ أُولَى الْعَزْمِ وَالْهِمَّةِ وَالشَّجَاعَةِ، يَمْضِي إِلَى قَصْدِهِ فِي انْطِلاقِ وَاسْتِقَامَةِ، لَا يُصَعِّرُ خَدَّهُ اسْتِكْبَارًا، وَلَا يَمْشِي فِي الْأَرْضِ مَرَحًا، لَا يَقْصِدُ إِلَى مُزَاحَمَةٍ، وَلَا سُوءَ أَدْبٍ فِي الْمُمَازَحَةِ، يَحْتَرُمُ نَفْسَهُ فِي أَدْبٍ جَمًّا، وَخُلُقُ عَالِ رَفِيعٍ، إِنَّهُ خُلُقُ الْقُرْآنِ، وَالَّذِي رَسَمَهُ لَنَا الْخَالِقُ الْمَنَانُ، حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلَا تَصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَنْشِ في الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْنَالٍ فَحُورٍ، وَأَقْصِدُ فِي مَشِيكَ وَأَغْضُضُ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتَ لَصَوْتِ الْحَمَيرِ ﴾^(٢)، وَقَدْ كَانَ ﷺ فِي سَيِّرَهِ يَحْثُ الجُمُوعَ التِّي مَعَهُ وَيُنَادِيهِمْ وَيَرْفَعُ يَدَهُ الْيُمْنَى قَائِلاً: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ: السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ)), وَكَانَ ﷺ يَكْبُحُ مِنْ سُرْعَةِ رَاحْلَتِهِ بِشَدَّ زِمامِهَا حَتَّى كَادَ رَأْسُهَا أَنْ يُلَامِسَ رَحْلَاهَا، وَذَلِكَ خَشِيَّةٌ أَنْ يَشُقَّ عَلَى

(١) سورة الفرقان / ٦٣ .

(٢) سورة لقمان / ١٨-١٩ .

المسِّلِمِينَ فِي سِيرِهِمْ، أَوْ أَنْ يُضَايقَ أَحَدًا مِنْهُمْ فِي طَرِيقِهِ، هَذَا خُلُقٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَيْنَ هَذَا الْهَدْيُ الرَّائِعُ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَجَاهِزُونَ الْمَرْكَبَاتِ، فِي أَمَّاكنَ التَّجَاهِزِ فِيهَا مِنَ الْمَمْنُوعَاتِ، وَبِطَرِيقِهِ هِيَ فِي عِدَادِ الْمَحْظُورَاتِ، فِي اسْتِهْتَارٍ وَاضْحَى بِالْقِيمَ، وَاسْتِخْفَافٍ صَرِيحٍ بِاللَّوَائِحِ وَالنُّظُمِ، وَتَعْرِيضاً بِغَيْضٍ لِحَيَاةِ النَّاسِ وَمُمْتَكَانِهِمْ؟؟ إِنَّ الرِّفْقَ أَدْبُرٌ رَفِيعٌ مِنَ الْآدَابِ النَّبَوِيَّةِ، وَخَلْقٌ سَامٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ الإِسْلَامِيَّةِ، يُوجِبُ مَحْبَةَ اللَّهِ، وَتُسْتَمْطَرُ بِهِ نِعْمَةُ وَعَطَابِيَاهُ، فَعَنْ عَاشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ))، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطَى عَلَى الْعِنْفِ وَمَا لَا يُعْطَى عَلَى مَا سِواهُ))، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ))، فَيَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَصَدِّقَ بِالرِّفْقِ وَالْهُدُوءِ فِي أُمُورِهِ عَامَّةً، وَفِي قِيَادَتِهِ لِلسَّيَّارَةِ خَاصَّةً.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ قَائِدَ الْمَرْكَبَةِ مَسْؤُلٌ مَسْؤُلِيَّةً كَامِلَةً عَنْ مَرْكَبَتِهِ فِي سِيرِهِا وَمَا يَنْجُمُ عَنْهَا، يَحْرُمُ عَلَيْهِ إِيذَاءُ النَّاسِ بِهَا، بَلْ وَحْتَى نَفْسِهِ الَّتِي بَيْنَ جَنَبَيْهِ مَسْؤُلٌ عَنْهَا، فَلَا يَنْشَغِلُ بِشَيْءٍ يُؤثِّرُ عَلَى رُؤْبِيَّهِ وَتَرْكِيزِهِ أَنْشَاءَ الْقِيَادَةِ؛ لَأَنَّهُ مَسْؤُلٌ أَمَامَ اللَّهِ عَنْ سَلَامَةِ نَفْسِهِ وَسَلَامَةِ الْآخَرِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾^(١)، فَلَا بُدَّ مِنَ الْاطْمِئْنَانِ عَلَى حُسْنِ الْقِيَادَةِ وَفَقْ الْأَنْظِمَةِ، وَإِدْرَاكِ الْتَّعْلِيمَاتِ وَدِقَّةِ الالتِّزَامِ بِهَا، وَالنَّفْسُ لَيْسَتْ مُلْكًا لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، بَلْ حَتَّى وَلَا لِصَاحِبِهَا، وَإِنَّمَا هِيَ مُلْكُ اللَّهِ وَحْدَهُ؛ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَمَ سُبْحَانَهُ الْاعْتِداءَ عَلَيْهَا، حَتَّى مِنْ قِيلِ صَاحِبِهَا، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ))، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا نَقْتُلُوْا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٢)،

(١) سورة الأحزاب / ٤ .

(٢) سورة النساء / ٢٩ .

وقال سُبحانه: ﴿ وَلَا تُلْقُوا أَيْدِيكُرِّ إِلَى الْنَّهْلَكَةِ ﴾^(١).

أيُّها المُسْلِمُونَ:

إِنَّ حَوَادِثَ السَّيِّرِ الْحَقَّ أَصْرَارًا جَسِيمَةً بِالْفَرْدِ وَالْأُسْرَةِ وَالْمُجَمَعِ وَالْدُّولَةِ، وَأَدَتْ إِلَى تَبَيْتُمْ أَطْفَالًا أَبْرِيَاءَ، وَخَسَارَةَ شَبَابٍ أَقْوِيَاءَ، وَقَتْلٍ شُبُوخٍ ضُعَفَاءَ، وَتَرْمِلَ نِسَاءَ، وَهَدْرٍ لِلْوَقْتِ وَالْمَالِ فِي الْعِلَاجِ وَالْدَّوَاءِ، وَلَوْ رَجَعْنَا إِلَى أَرْقَامِ الإِحْصَائِيَّاتِ، وَدَقَّقْنَا النَّظَرَ فِي نَتَائِجِ الدِّرْاسَاتِ، لَوْجَدْنَا أَنَّ لِقَاءِ الْمَرْكَبَةِ الْيَدِ الْطُّولِيِّ، وَالسَّبَبَ الْمُبَاشِرَ فِي مُعْظَمِ حَوَادِثِ الْمُرُورِ بِسَبَبِ الْإِهْمَالِ وَسُوءِ التَّصْرُفِ وَالتَّجَاوِزِ الْخَاطِئِ وَنَقْصِ الْوَاعِيِّ وَالتَّخْلِي عَنِ الْمَسْؤُلِيَّةِ، إِنَّ لُغَةَ الْأَرْقَامِ تَحْكِي حَقَائِقَ دَقِيقَةً، وَوَقَائِعَ مُوثَّقَةً، وَهِيَ مَعَ هُولِهَا عَلَى النَّفْسِ تَضَعُّ الْفَرَدُ وَالْجَمَاعَةُ أَمَامَ الْمَسْؤُلِيَّةِ الْمُبَاشِرَةِ، وَإِنَّ الْأَمْرَ يَبْدُو أَكْثَرَ خَطَرًا، وَأَعْظَمَ بَلَاءً وَضَرَرًا، إِذَا عَلِمْنَا أَنَّ مُعْظَمَ تِلْكَ الْوَقِيفَاتِ كَانَ ضَحَيْتُهَا الْفَئَةُ الَّتِي هِيَ عِمَادُ الْإِنْتَاجِ فِي الْمُجَمَعِ، وَمَنْ هُمْ فِي أَعْمَارِ الشَّبَابِ وَالْقُوَّةِ، وَمَرْحَلَةِ النَّشَاطِ وَالْفُتُوَّةِ، أَلِيُّسْ هَذَا مِنْ ضُرُوبِ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ؟ إِنَّهُ تَهْدِيُ لِلْأَمْنِ الْاجْتِمَاعِيِّ لِلْعِبَادِ، وَعَبَثٌ بِالاستقرارِ الْاِقْتَصَادِيِّ فِي الْبِلَادِ، فَهُؤُلَاءِ هُمُ الْعَائِلُونَ لِلْأَسْرِ، فِيهِمُ الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ، وَضِمْنُهُمُ الشَّبَابُ وَالشَّابِّاتُ، فَأَيْنَ الْمُتَسَبِّبُونَ فِي هَذِهِ الْحَوَادِثِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمْسَرُوفُونَ ﴾^(٢)، إِنَّ السُّرْعَةَ الْزَّائِدَةَ عَنْ حَدِّهَا تُؤْدِي إِلَى قَتْلِ وَتَمْزِيقِ الْإِنْسَانِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا تُخْلِفُهُ مِنْ جُروحٍ وَعَاهَاتٍ وَتَشَوُّهَاتٍ، وَمَا تَسْتَتِرُ فِي مِنْ ثَرَوَاتٍ؛ وَلَذِكَ كَانَتِ الْفَتْوَى الشَّرِعِيَّةُ بِأَنَّ مَنْ تَجاوزَ الْحَدَّ الْمُقرَّرَ لِلسُّرْعَةِ فَتَسْبِبُ فِي قَتْلِ نَفْسِهِ أَوْ قَتْلِ غَيْرِهِ كَانَ مَسْؤُلًا أَمَامَ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَكُونُ رَحِيمًا ﴾^(٣)، وَقَالَ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾^(٤)، وَالسُّرْعَةُ الْزَّائِدَةُ عَنْ

(١) سورة البقرة / ١٩٥ .

(٢) سورة المائدة / ٣٢ .

(٣) سورة النساء / ٢٩ .

حَدَّهَا تُؤَدِّي إِلَى تَحْطِيمِ وَتَخْرِيبِ الْمُمْتَكَاتِ الْعَامَّةِ وَالخَاصَّةِ، وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ، وَقَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: ((إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا)), وَقَالَ ﷺ: ((كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ))، وَلَكِي يَغْرِسَ الرَّسُولُ ﷺ فِي النُّفُوسِ تَقْدِيسَ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ وَقَفَ أَمَامَ الْكَعْبَةَ يَوْمًا فَقَالَ: ((مَا أَطْيَبَكَ وَأَطْيَبَ رِيحَكَ، وَمَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ، مَالُهُ وَدَمُهُ)).

فَانْتَقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - ، وَاحْذَرُوا مَا فِيهِ أَذْيَ لِنُفُوسِكُمْ وَلِغَيْرِكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَمَا يَتَسَبَّبُ فِي ضَيَاعِ أَمْوَالِكُمْ وَاعْتِلَالِ صِحَّتِكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الْكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَقْبِينَ، وَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ، وَنَشَهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَنَشَهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ، صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَاحِبِهِ وَالْتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ عَامَّةَ أَسْبَابِ حَوَادِثِ السَّيِّرِ يُمْكِنُ تَلَافِيهَا، فَالْعَاقِلُ الْبَيِّنُ مَنْ يَأْخُذُ بِأَسْبَابِ السَّلَامَةِ، وَيَسْعَى فِيهَا جَاهِدًا، وَإِنَّ مِنْ أَهْمَمِ أَسْبَابِ هَذِهِ الْحَوَادِثِ تَسْلِيمُ السَّيَارَاتِ لِأَطْفَالِ السَّنِّ أوْ أَطْفَالِ الْعُقُولِ، مِمَّنْ ظَهَرَ اسْتِهْتَارُهُمْ بِأَنفُسِهِمْ وَبِالآخَرِينَ، إِنَّ الْمَسْؤُلِيَّةَ فِي هَذَا الْأَمْرِ تَقَعُ عَلَى عَاتِقِ مَنْ يَتَسَاهَلُ بِجَعْلِ السَّيَارَاتِ بِأَيْدِيِّ هَوْلَاءِ الدِّينِ لَا يُدْرِكُونَ قِيمَةَ النَّعْمِ وَلَا يُحْسِنُونَ اسْتِغْلَالَهَا، وَلَا يَتَصَوَّرُونَ الضَّرَرَ النَّاتِجَ مِنْ سُوءِ اسْتِعْمَالِهَا، وَلَوْ تَأْمَلْنَا مَقَاصِدَ

شَرِيعَةِ الإِسْلَامِ لَوْجَدْنَا مِنْ أَهْمَّ مَقاصِدِهَا حِفْظَ الْأَبْدَانِ وَالْأَرْوَاحِ؛ فَهَلَّا حَزَمْنَا أَمْرَنَا وَكُنَّا صَارِمِينَ مَعَ مَنْ وَلَانَا اللَّهُ رِعَايَتُهُمْ؛ فَنَمْنَعُهُمْ مِنْ قِيَادَةِ الْمَرْكَبَةِ إِنْ رَأَيْنَا مِنْهُمْ عَبْثًا، وَنَسْمَحُ لَهُمْ بِهَا إِنْ آنْسَنَا مِنْهُمْ رُشْدًا؟ فَإِنَّ لِكُلِّ سَائِقٍ قُدْرَةً، وَجِهَاتُ الْاِخْتِصَاصِ أَدْرَى بِمَا يَصْلُحُ لِكُلِّ ذَلِكَ، فَيَنْبَغِي الالْتِزَامُ بِمَا رَسَمْتُ، فَهُوَ أَدْعَى لِالسَّلَامَةِ، فَمَا وُضِعَتْ أَنْظِمَةُ الْمُرُورِ إِلَّا لِضَبْطِ السَّيْرِ وَسَلَامَةِ النَّاسِ، وَأَكْثَرُ الْحَوَادِثِ بِسَبَبِ تَجَاهُلِ تِلْكَ الْأَنْظِمَةِ، وَأَسْبَابِ السَّلَامَةِ كَثِيرَةٌ، وَمَنْ طَلَبَ أَسْبَابَهَا وَجَدَهَا، وَالْعَاقِلُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ.

فَاقْتُلُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ، وَفِي إِخْوَانِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَتَذَكَّرُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ.

هَذَا وَصَلَوْا وَسَلَمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَاجِلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلَيْمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصْلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَأَرْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلْفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعًا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقْرُفَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقْرُفًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالْتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغَنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلَّا مِنَا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنْبِيًّا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعْزِرِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوقَهُمْ، وَأَجْمَعْ كَلْمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرْ شُوَكَةَ الظَّالِمِينَ، وَأَكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الْذَّاكِرِينَ لَكَ فِي الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ،
الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشَيِّ وَالْأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي
ثِمَارِنَا وَزَرُوْعَنَا وَكُلْ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدِ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُحِبِّ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.